

التبيان في تفسير القرآن

(85) اللغة، والمعنى: والابرار جمع بر، وهم الذين بروا [] بطاعتهم إياه حتى أرضوه، فرضي عنهم. وقال الحسن: هم الذين لا يؤذون الذر وأصل البر الاتساع، فالبر الواسع من الارض خلاف البحر والبرصلة الرحم والبر: العمل الصالح. والبر: الحنطة والابرار على الخصم الزيادة عليه. وابتدأ من أصحابه إذا انفرد منهم. فان قيل: إذا كان النداء إنما هو تنبيه المنادى ليقبل بوجهه على المكلم له، فما معنى ربنا؟ قلنا: الاصل في النداء تنبيه المنادى ثم استعمل في استفتاح الدعاء اقتضاء للاجابة واعترافا بالتفضل، ولا يجوز فتح (أن) بعد ربنا بايقاع النداء عليه، لان بعده لا يكون إلا جملة ولا يقع فيه مفرد، لانه لا يجوز ربنا ادخالك النار من أخزيتك، لانه ابتداء لا خبر له. فان قيل: ما معنى قوله: " وكفرنا " وقد أغني عنه قوله: " فاغفر لنا " قلنا: جوابان: أحدهما - اغفر لنا ذنوبنا ابتداء بالتوبة، وكفرنا إن تبنا. والثاني - اغفر لنا بالتوبة ذنوبنا، وكفرنا باجتناوب الكبائر السيئات، لان الغفران قد يكون ابتداء ومن سبب والتكفير لا يكون إلا عند فعل من العبد وقوله: " ان آمنوا " تحتل ان أمرين: أحدهما - أن تكون بمعنى أي على ما ذكره الرماني، والثاني - أن تكون الناصبة للفعل، لانه لا يقع في مثله دخول الباء نحو بأن آمنوا. قوله تعالى: (ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) (194) - آية بلاخلاق -. فهذه أيضا حكاية عن تقدم وصفهم بأنهم يقولون أعطنا ما وعدتنا على